

الشناقيس اللأوروني للسنعملا



منطقة الخليج العربي

في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين

بقلم : كمال عبد الرحمن النعيمي

تمتد العلاقات التجارية بين العرب وأوروبا إلى قرون بعيدة لعل أقربها وأوضحها صورة هي مرحلة ما بعد فتح أسبانيا (٢٨ رمضان ٩٢هـ - ١٩ يوليو ٧١١م) من قبل المسلمين والفترات اللاحقة، ولم تكن مسألة التجارة مع الخليج العربي ومن خلاله إلى الهند والصين وغيرهما محاولة لتحويل الخليج العربي إلى مستعمرة أجنبية يتقاسمها الأقوياء من الطامعين الأوروبيين في بادئ الأمر، ولم يكن في استطاعة الأوروبيين أن يفكروا أو يخططوا لاستعمار سريع لمنطقة الخليج العربي على الرغم من أن أنظارهم كانت دائما معلقة باتجاه الهند والصين واليابان وسواحل أفريقيا وغيرها، لكن بعد ظهور أولى طلائع البرتغاليين عام ١٤٩٨م في البحر الأحمر والموانئ العربية، تواردت طلائع أخرى إلى الخليج العربي وبخاصة الإنجليز والهولنديين إضافة للبرتغاليين وقد تمكن هؤلاء من مد تجارتهم على شكل أخطبوط في المنطقة بإغراء وتسهيلات من بلاد فارس .

وكان الإنجليز قد تمكنوا من مد تجارتهم إلى أماكن واسعة في الخليج باتجاه الهند . وهكذا استقبلت موانئ الخليج العربي على مدى عقدين أو ثلاثة عقود أنواعاً من البشر والسفن والجنسيات الأوروبية المختلفة ، فمن البرتغاليين إلى الإنجليز ثم الهولنديين يقابلهم سكان المنطقة من العرب والفرس والأتراك . وبهذه الطريقة نشأت تحالفات ثنائية وثلاثية تقابلها صراعات مشابهة وللأطراف كافة ، فلم يتفق طرفان أو أكثر على أسلوب عمل تجاري موحد في المنطقة .

كانت المصالح الشخصية هي المبتغى والهدف ، ولذلك تأججت الصراعات بين الأطراف مما جعل التجار الأوروبيين يظهرون حقيقة مآربهم ومطامعهم بأنهم غزاة وليسوا تجاراً فحسب ، وقد تحولت هذه الصراعات والأحقاد من أوروبا وتم نقلها إلى منطقة الخليج العربي ، حيث ظهرت بالتدريج النوايا الحقيقية ، وتحولت التجارة إلى احتلال واستعمار ، ووصل الأمر بالبرتغاليين إلى إغلاق المنافذ البحرية على التجارة العربية كمضيق هرمز ، وكذلك قام الأسطول البرتغالي بإغلاق مدخل البحر الأحمر عام ١٥٠٢م وحاولت كل من مصر واليمن استعادة المضيق عن طريق تقديم الجيوش لكن باءت تلك المحاولات بالفشل ، كما مارس الأوروبيون - رغم صراعاتهم - ضغوطاً على التجارة العربية في المنطقة من خلال تهجير السكان وإقامة القلاع واستعمال الأساليب القسرية مع أهالي المنطقة مع محاولات لإغلاق الطرق البرية والبحرية بوجه السفن أو التجارة العربية ، وشيئاً فشيئاً بدأت الصورة تتضح عندما ظهرت القوى الأوروبية في المنطقة هي القوى العظمى بينما سكان المنطقة يعانون من وجود هذه القوات التي تركزت في المنطقة بأعداد كبيرة وسفن متطورة مسلحة أفضل تسليح .

لذلك كان لابد من النضال الحقيقي ومجابهة هؤلاء المستعمرين وجهاً لوجه ، ففي الوقت الذي كان فيه الصفويون في فارس والعثمانيون في المنطقة يقيمون التحالفات والمواثيق بينهم وبين الأوروبيين ، كان العرب في المنطقة يعانون من الجميع دون استثناء . لذلك كان الصراع عربياً - أجنبياً ، فقد اضطر الهولنديون إلى الانسحاب من المنطقة تحت ضغط المواجهات العربية بقيادة (مهنا بن ناصر) أمير بندر ريق مقابل جزيرة خرج ، ورغم أن مثل هذه الانتصارات جعلت الهولنديين يغادرون المنطقة إلى الأبد ، إلا

أن مستعمرين آخرين جاءوا بعد ذلك إلى منطقة الخليج ودخلوا في صراعات مع بعضهم البعض مثلما حدث بين الإنجليز والفرنسيين والأمريكان قبل الاصطدام بسكان المنطقة من العرب، وهكذا نلاحظ أن اللعبة واحدة، لعبة مكشوفة تبدأ بالتجارة أو أعمال تبشيرية أو سياحة وتنتهي باستعمار أو احتلال تعاني منه شعوب المنطقة على مدى قرون قبل أن تتمكن من فك رقبتها من نير الاحتلال الأجنبي والأسباب معروفة مسبقاً ولاحقاً .

ففي الماضي وبخاصة في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين كان الخليج العربي والبحر الأحمر هما الرئتان اللتان تتنافس منهما التجارة العالمية، بينما في القرن الماضي ازداد التكالب الأجنبي على الخليج منذ أن ظهر النفط في عروق الجزيرة والخليج وهكذا بدأت حالة من التنافس الاستعماري على المنطقة، ولم تهدأ هذه الصراعات (الأجنبية - الأجنبية) و(العربية - الأجنبية) ما دام النفط يسري في عروق الأرض العربية وبخاصة منطقة الخليج العربي وإن تحول بعضها إلى عمليات شراء أو استئجار أو استثمار أو ما شابه ذلك من تسميات استعمارية جعلت التنافس قائماً حتى يومنا هذا بعد أن تراجعت قضية استعمال الطرق البحرية لتحل محلها في المقدمة أسباب أخرى للصراعات أهمها وجود الذهب الأسود العربي !

التنافس البرتغالي - الهولندي - الإنجليزي

انتعشت منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر بالتجار العرب وسفنهم التي كانت تمر عبر باب البحر باتجاه الهند والصين، وكانوا هم أول من اكتشف الطريق إلى الصين . واتسم النشاط التجاري في المحيط الهندي بهيمنة واضحة للتجار العرب المسلمين الذين أبدوا فعالية واسعة في إتمام العمليات التجارية بين الموانئ الآسيوية والأفريقية، وقد دأبوا على هذا العمل حتى قدوم طلائع الأسطول البرتغالي عام ١٤٩٨م^(١) . ورغم أن العرب وقفوا في الخليج العربي وقفة شجاعة للتصدي للغزوات الأوروبية دفاعاً عن أرضهم، إلا أن هناك غازياً آخر من ضمن المنطقة وقف إلى جانب الأوروبيين ضد العرب ألا وهم الصفويون . وهكذا كان على العرب في المنطقة أن يحاربوا في أكثر من اتجاه لطرد

المحتل الأجنبي من المنطقة، ورغم كل هذا الصراع (العربي - الأجنبي) إلا أن القوى الأجنبية في المنطقة كانت هي نفسها في صراعات مع بعضها البعض، فانضمام البرتغال إلى العرش الأسباني عام ١٥٨٠م دفعها إلى التفكير بصورة جديدة للتطلع نحو الشرق والاتصال به بلا وسيط^(٢) وتضييق الحصار على الهولنديين من قبل الأسبان والبرتغاليين في حصولهم على البضائع الشرقية وكان لاتحادهما الأثر الكبير في زيادة قوة البرتغال فبدأوا يتعرضون للسفن التجارية الهولندية التي تقع بحوزتهم إضافة إلى إغلاق ميناء لشبونة بوجه هولندا في أحيان كثيرة^(٣). وكذلك لجأ البرتغاليون إلى رفع أسعار البضائع الشرقية وبالأخص التوابل لكي يحرموا الهولنديين من شرائها، ولهذه الأسباب صمم الهولنديون على الوصول إلى مناطق الشرق فحاولوا الوصول أولاً إلى اليابان والصين عن طريق البحار الشمالية^(٤) غير أنهم فشلوا في ذلك لجهلهم بالطرق البحرية لتلك المناطق .

ولم يتوقف الهولنديون عند هذا الحد، بل قاموا بمحاولات عديدة نجحوا من خلالها بإرسال السفن التجارية إلى الشرق حتى بلغ عدد السفن المرسلة إلى الهند قبل بداية القرن السابع عشر أكثر من ٦٥ سفينة^(٥)، وهذا وضع هولندا بالمواجهة المباشرة مع البرتغاليين وبخاصة عندما أقامت القوة الهولندية حلفاً مع الإنجليز ضد البرتغال . ولم يمض وقت طويل حتى كان الهولنديون ينازعون البرتغاليين السيادة على جزر الهند الشرقية حيث كانوا قد وضعوا قدماً راسخة في التجارة الشرقية منذ عام ١٥١٧م^(٦)، كما بدأ الهولنديون يفرضون سياستهم الصارمة في المنطقة منذ عام ١٦٠٦م فراحوا يقيمون الحصار على المضائق، كما اعتمدوا أسلوب القرصنة والتخريب من أجل الحصول على حريز الصين^(٧) .

ومما يدل على قوة الهولنديين في المنطقة أنهم استطاعوا خلال عامي ١٦١٨ - ١٦١٩م أسر واحد وعشرين سفينة إنجليزية، بينما لم يأسر الإنجليز سوى سفينة هولندية واحدة، ولكن سرعان ما تم الوفاق بينهما عام ١٦١٩م^(٨) واشتركت القوتان الهولندية والإنجليزية في محاربة البرتغاليين بأسطول خرج لملاقاة السفن البرتغالية حيث دارت بينهم معركة هامة وغنموا إحدى السفن^(٩) . وهكذا أضعف التحالف الهولندي الإنجليزي البرتغاليين إضافة إلى تعرض هيمنتهم التجارية للاهتزاز منذ أوائل القرن السابع عشر وتأثير عوامل عدة .

وهكذا أصبح للهولنديين مركز تجاري وسياسي متفوق في المحيط الهندي بفضل عملياتهم التجارية وتحالفهم مع الإنجليز وغيرهم^(١٠).

التنافس العربي - الأجنبي

لاشك أن العرب سكان منطقة الخليج العربي قد عانوا الكثير من قِبَل الدول الخمس المتنافسة في المنطقة، وهم البرتغاليون، والهولنديون، والإنجليز، والفرس، والعثمانيون على الوجه التالي :

١ - كان سكان الخليج العربي هم المسيطرون على التجارة العالمية التي كانت تمر بالخليج والبحر الأحمر قادمة من أقصى الأرض مثل الصين واليابان، وإلى أقصى الأرض آنذاك مثل البرتغال وهولندا وغيرهما، وكانت التجارة العربية تشكل جسراً عالمياً لمرور مختلف السفن والبضائع من الشرق إلى الغرب وبالعكس دون الحاجة إلى تدخلات أجنبية في المنطقة تعكر صفو العمل التجاري العربي الدؤوب والقائم ضمن نظام عمل (بحري - بري) موحد ومعروف عالمياً، كما أن الطرق البحرية كانت تمر في المنطقة العربية عبر منفذي الخليج العربي والبحر الأحمر . أما طرق القوافل البرية فلم تزد عن ثلاثة^(١١) : الأول طريق الخليج العربي، أو ما يسمى بالطريق الأوسط والذي يعد الأوفر حظاً للبضائع الشرقية للوصول إلى أوروبا، وتعود أهميته لحساب الموقع الجغرافي الذي يتمتع به لوقوعه بشكل مقابل لمسار السفن القادمة من الهند والمتوجهة نحو رأس الخليج حيث مدينة البصرة ويتفرع إلى طريقتين نحو الشام وبغداد . أما الطريق الثاني فهو عبر البحر الأحمر إلى مصر . أما الطريق الثالث فكان برمته برياً ويبدأ من الهند قاطعاً الجبال نحو نهر جيحون ليبلغ الطريق العام من الصين وبخارى حيث يتفرع إلى فرعين، الأول نحو بحر قزوين وإلى نهر الفولجا والثاني نحو البحر الأحمر ليلبلغ طربزون فالقسطنطينية^(١٢) . لكن مشاكل وصراعات الغرب كان يفرزها الأوروبيون على الشرق ليتحمل بعضاً من نتائج صراعاتهم في أوروبا ربما على شكل أعمال تجارية أو سياحة لا تلبث أن تتحول إلى احتلال .

٢ - بعد الغزو الاستعماري البرتغالي والأسباني للمغرب العربي، وجدت القوى الاستعمارية أن مصالحها السياسية والاقتصادية تقتضي إحكام الطوق على بوابتي الوطن العربي الشرقية والغربية، لذلك تقدموا نحو منطقة الخليج العربي وبدأوا في عملية تحويل طرق التجارة العالمية من طريقها الرئيسي المار عبر العراق والشام ومصر إلى طريق رأس الرجاء الصالح وذلك في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر. إلا أن اليعاربة في عمان استطاعوا طرد البرتغاليين بعد معارك طاحنة، ولكنهم سرعان ما واجهوا قوى أوروبية أخرى تمثلت بالهولنديين الذين وصلوا إلى الخليج العربي وأسسوا شركات تجارية استهدفت احتكار التجارة في الخليج العربي وبدأوا بمنافسة التجار الإنجليز ولكن الهولنديين كما أسلفنا منوا بهزائم - سنأتي على ذكرها بالتفصيل لاحقاً - على يد العرب بقيادة الأمير مهنا بن ناصر.

ولم يهدأ الخليج بعد طرد الهولنديين، حيث بدأت لاحقاً مرحلة جديدة من الصراع بين البريطانيين والفرنسيين الذين ظهروا في المنطقة بعد غزوهم لمصر عام ١٧٩٨م، لكن انحسر النفوذ الفرنسي إثر اصطدامهم بالبريطانيين الذين حولوا الخليج العربي منذ القرن التاسع عشر إلى منطقة نفوذ بريطانية.

وعلى الرغم من أن العرب وقفوا في الخليج العربي وقفة شجاعة على مدى قرون طويلة ضد الغزوات الأوروبية دفاعاً عن أرضهم إلا أن هناك غازياً خفياً في المنطقة يتآمر باستمرار لاغتصاب أراضي جيرانه العرب وهم الصفويون الذين وقفوا مع الأوروبيين ضد المصالح العربية في المنطقة، فعندما سيطر البرتغاليون على مضيق هرمز، أرسل الشاه إسماعيل الصفوي عام ١٥١٥م مبعوثاً إليهم يطلب منهم إعطاءه سفناً لكي يتمكن من غزو البحرين والقطيف^(١٣) وتحالف معهم لتحقيق أهدافه التوسعية كما تعاون مع بقية القوى الأوروبية الغازية للسيطرة على الأراضي العربية الأخرى، لذلك كان على العرب أن يحاربوا التحالف الفارسي - الأوروبي الطامع في أراضيهم وخيراتهم.

٣ - ورغم انشغال البرتغاليين في تأجيج الصراعات في منطقة الخليج العربي وبخاصة مع الإنجليز والهولنديين، إلا أنهم تمكنوا رغم ذلك من قطع الطريق على التجارة العربية مع الهند، حتى أن العام ١٥٠٦م كان شاهداً على نجاح البرتغاليين في قطع الطريق التقليدي البري، كما أن البحر الأحمر لم تصله أية كمية من التوابل بعد أن

أغلق البرتغاليون طريق البحر الأحمر في عام ١٥٠٢م^(١٤) . وإزاء هذه الفوضى والاضطراب الذي خلقه البرتغاليون في المنطقة، تحركت القوى العربية ممثلة بالسلطان الغوري في مصر والدولة الطاهرية في اليمن، لمواجهة الخطر الذي أحاق بمصالح الأمة العربية، لاسيما بعد التحول الذي شهدته طرق التجارة نحو رأس الرجاء الصالح بتوجيه من البرتغاليين، بالإضافة إلى تهديد المقدسات الدينية ومحاولة تقليص النفوذ الإسلامي في المنطقة، وقد وجد السلطان الغوري في دعوة الأمراء المسلمين الهنود لمواجهة الغزو البرتغالي فرصة سانحة لتجهيز حملة بحرية عام ١٥٠٥م بقيادة الأمير حسين الكردي واضعاً تحت تصرفه عدداً من السفن السلطانية والأحباش والتركمان والمغاربة، وكان هذا التنوع لاعتبارات الخبرة في مجال القتال البحري، وتمكنت الحملة من إلحاق الهزيمة بالبرتغاليين عام ١٥٠٨م، إلا أنهم سرعان ما استجمعوا قواهم وقاموا بتحقيق النصر على الحملة المصرية عام ١٥٠٩م، وعلى ذات المنوال عمد السلطان عامر عبد الوهاب الطاهري لإعداد حملة عام ١٥٠٧م قوامها أربع عشرة مركباً لمواجهة البرتغاليين في الهند إلا أنها لم تستطع تحقيق الهدف المنشود^(١٥) .

لكن سرعان ما انهزم الأسطول البرتغالي في ميناء شول عام ١٥٠٨م وتعرضت وكالتهم التجارية التي أقاموها في كاليكوت إلى التدمير وقتل العاملين فيها وتخلوا عن العديد من المواقع في أنجادينا الواقعة تحت حكم كوا عام ١٥٠٦م، وواجهوا مقاومة عنيفة في مناطق عدة منها كنتور وساحل عمان عام ١٥٠٧م وتعرضت مواقعهم للاهتزاز في سقطرى، وفشلوا في احتلال عدن عام ١٥١٣م^(١٦) .

٤ - كانت منطقة الخليج غنية بالمراكز التجارية، فقد كانت عمان تسيطر على أهم الطرق التجارية البحرية في العالم وأقدمها . ودرس أهل عمان الرياح وأهم الطرق التجارية البحرية وراحوا يجوبون بسفنهم الشراعية عبر بحر العرب إلى الهند محملين بأهم وأثمن السلع^(١٧) .

أما هرمز فكانت مركزاً تجارياً مهماً بالقرب من ميناء ميناب، الميناء الرئيسي لبلاد فارس على مضيق الخليج العربي والذي أطلق عليه مضيق هرمز . أما البصرة فكانت طريقاً ومعبراً تجارياً تؤمه السفن الذاهبة والمغادرة من الهند وإليها، إضافة إلى وجود سوق كبير تتواجد فيه أنواع البضائع الأجنبية يقصدها التجار من كل مكان . لذلك كان

أول ظهور للهولنديين هو في البصرة عام ١٦٤٠م بعد أن عرفوا أن للأوروبيين كالإنجليز وغيرهم تجارة رابحة فيها، فأسرعوا لإرسال سفنهم إلى المنطقة للمنافسة، مما أثر في تجارة الإنجليز وأثار حفيظتهم، فشكّوهم إلى الوالي فأوعز بإغلاق مخازنهم^(١٨).

٥ - كانت بلاد فارس الباب الذي نفذ منه الهولنديون إلى الخليج العربي، وكان للصفويين الدور البارز والأساسي في جر أقدامهم للمنطقة من خلال الامتيازات والمغريات، وعلى حساب المصالح العربية في المنطقة، كما ساهمت الأسر الفارسية الأخرى في تثبيت أقدام الهولنديين وسواهم من الغربيين في المنطقة وفقاً لمصالحها وأطماعها^(١٩).

وكانت للفرس محاولات دائمة للسيطرة على موانئ الخليج العربي بشاطئيه الشرقي والغربي مستغلين توافق مصالحهم مع المصالح الهولندية، لكنهم ما لبثوا أن أصيبوا بخيبة أمل كبيرة لأن العرب واجهوهم بمقاومة شديدة. وكان الصفويون قد قدموا منطقة الخليج العربي على طبق من ذهب إلى الهولنديين، مما جعلهم القوة الأولى والعظمى في الخليج، فقد أصدر الشاه عباس فرماناً شمل امتيازات سخية جداً للهولنديين رغم معارضة الإنجليز والكثير من المسؤولين في الحكومة الصفوية، وقد جاءت تلك الامتيازات في فرمان عام ١٦٢٣م الذي تكون من ٢٣ بنداً تم توقيعه بتاريخ ١٦٢٣/١١/١٧م^(٢٠) ونظراً لأهميته وخطورة مواده ننقل أهم نقاطه وهي :

أ - السماح للهولنديين بالدخول إلى كل المناطق التي تحت حكم الشاه لعرض بضاعتهم وشراء بضاعة فارسية . . الخ .

ب - لا يجوز إجبار الهولنديين على شراء بضائع ضد رغبتهم . . . الخ .

ج - لا يدفع الهولنديون ضرائب أو رسوماً على البضائع التي يصدرونها أو يستوردونها . . . الخ .

د - ليس لأي وزير الحق في حجز بضاعة هولندية .

هـ - يسمح للهولنديين باستخدام كل أنواع الأوزان . . .

و - يحق لأي هولندي حتى ولو كان بدون هوية التجول في المناطق التي تحت حكم الشاه .

ز - يتعهد الشاه بتعويض الهولنديين عندما تؤخذ بضاعتهم من قِبَل سلطة شرعية .

ح - تنتقل بضائع الهولنديين بالعربات وليس بالجمال . . .

ط - على دولة فارس تهيئة الدور المحصنة والطعام والشراب والجياد للهولنديين . . .

ي - تتمتع دور الهولنديين بحرية كاملة دون استثناء . . .

ك - يسمح للهولنديين بشراء العبيد من أي قطر وإدخالهم إلى بلاد فارس .

ل - يسمح للهولنديين بممارسة طقوسهم وشعائهم الدينية دون اعتراض . . .

م - إذا حدث وأسلم أي شخص هولندي، فمن حق رئيس الوكالة نفيه في أي وقت يشاء !!!

ن - إذا اقترف أي هولندي ذنباً أو جريمة، أو خالف القانون، فسوف لن تحقق معه أية سلطة في بلاد فارس . . .

س - إذا وجد أي هولندي بصحبة امرأة فارسية فسوف لن يعاقب من قِبَل مسئول الأمن في البلاد . . .

ع - يخصص مكان لدفن الموتى من الهولنديين وحسب طقوسهم وشعائهم الدينية .

ف - لا يجوز إيذاء أو معارضة أي شخص يعمل في خدمة الهولنديين . . .

هذه بعض البنود السخية التي وعد الشاه من خلالها الهولنديين بامتيازات جعلت أبواب بلاده مفتوحة على مصراعيها لدخول الهولنديين وخدمتهم كأنهم أسياد، وأهالي البلد خدم بين أيديهم، وكان للشاه مطالب مقابل هذه الخدمات السخية، ولكن كل هذه التسهيلات والمطالب كانت ضد العرب، فقد كان شرط من شروطه أن يساعد الهولنديون لاحتلال مسقط وعمان^(٢١) بعد طرد البرتغاليين منها .

وهكذا كان لابد للعرب من ثورة على التعسف والعدوان، فتم وضع الخطط من قبل الأمير مير مهنا بعبور المضيق الفاصل بين جزيرة خاركوه وجزيرة خرج مع خمسمائة من رجاله بخطة عسكرية دقيقة، وبهذا حال دون إمكانية تعرض السفن الهولندية لهم^(٢٣) وقد تمكن من تطويق المدينة ومحاصرة الهولنديين البالغ عددهم مائتي شخص، وفي منتصف ليلة ٣١ ديسمبر من عام ١٧٦٥م وبعد حصار دام ١٣ يوماً^(٢٣) تسلق المقاتلون العرب أسوار جزيرة خرج واستولوا على أحد الأبراج، وبهذا أجبروا حراس القلعة الهولندية الذين كان يتراوح عددهم بين ٦٠ و ٧٠ شخصاً على الاستسلام في اليوم الأول من شهر يناير عام ١٧٦٦م وأجبر بعدها الهولنديون على مغادرة الجزيرة بموجب اتفاق استسلام تم التوصل إليه مع الحاكم الهولندي بمشورة وكيله الفارسي . ومن ذلك يظهر وجود تعاون وتنسيق فارسي - هولندي لإدارة جزيرة خرج .

بعد ذلك تم نقل الأسرى من قبل عرب الجزيرة إلى بوشهر ومن هناك إلى بتافيا بسفن هولندية .

لقد كانت خسائر الهولنديين المادية هائلة بلغت ٢٠٠ مدفع وكميات كبيرة من الأسلحة والأموال والبضائع ، ويذكر أن الأمير مير مهنا عندما احتل القلعة انتزع من الهولنديين كل ما لديهم وأجبرهم على الخروج منها ومغادرتها، ولم يسمح لهم بأخذ أي شيء عدا قوة كافية للطريق، ثم انتزع من السفن مدافعها وما فيها من قذائف وبارود .

وبهذا الانتصار الذي حققه الأمير العربي مير مهنا على الهولنديين وطردهم من جزيرة خرج يكون قد وضع نهاية للغزو الهولندي لمنطقة الخليج العربي بالرغم من كل تحالفاتهم المحلية مع الفرس والخارجية مع الإنجليز، وبذلك كان لقوة عرب بندر ريق الفضل في طرد الهولنديين وتحرير سواحل الخليج العربي منهم^(٢٤) .

خاتمة

كان العرب فرسان البحار يجوبونها بفراصة العالم بها وبأحوالها . وكانوا أول من وصل إلى الصين حاملين مسئولية تشكيل جسور تجارية تربط الشرق بالغرب منذ قرون بعيدة، وكان الخليج العربي والبحر الأحمر رتتين تتنفس بهما التجارة العالمية ولا تستطيع العيش بدونهما، وكان بإمكان العرب أن يديروا أعمال التجارة في المنطقة على خير وجه دون الحاجة إلى غزاة أو مستعمرين أو طامعين، لكن الطمع دفع بالعديد من الدول الأوروبية لممارسة أعمال تجارية في الخليج العربي والبحر الأحمر هي من صلب أعمال وواجبات البحارة والتجار العرب، . وهكذا ظهر الإنجليز والبرتغاليون والهولنديون عبئاً في المنطقة على أعمال التجارة العربية وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين شهدت المنطقة سلسلة من التنافسات والصراعات للسيطرة على منطقة التجارة في الخليج والبحر الأحمر وعلى حساب المصالح التجارية العربية التي تأثرت كثيراً بهذه المنافسات التي كانت تقوم بها الأساطيل والقوات الأوروبية في المنطقة، إضافة إلى تحول هذه الأعمال ونتائجها إلى محاولات جادة لاحتلال الخليج العربي والبحر الأحمر بشكل نهائي أفرزت نتائجها تعطيل التجارة العربية بشكل خطير، مما استدعى أن تنهض الجهود العربية لفك الحصار عن مدخل البحر الأحمر لكنها فشلت، ورغم اعتداءات الأوروبيين الغزاة الصريحة والواضحة على عرب الجزيرة والخليج والبحر الأحمر، إلا أن هناك نوعاً آخر من المعتدين وهم الفرس والعثمانيون الذين كانت تسيرهم مصالحهم الشخصية وإن كانت تخدم الأوروبيين وتضعف العرب، لقد تواطأ الفرس مع الأجنبي لاحتلال بعض المدن والموانئ العربية .

وهكذا تضافرت جهود عرب الخليج والمناطق الأخرى لمجابهة المعتدين وطردهم نهائياً خارج منطقة الخليج .

كمال عبد الرحمن النعيمي
العراق - الموصل

المصادر والمراجع

- ١ - د. إسماعيل نوري الربيعي، مجلة الوثيقة، العدد ٢٩، ص ٤٣ .
- ٢ - نوال حمزة يوسف، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن السادس عشر، الرياض ١٩٨٣ م، ص ٢١ .
- ٣ - جمال زكريا قاسم، الخليج العربي - دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأول ١٥٠٧ - ١٨٤٠م، القاهرة ١٩٨٥، ص ٩٥ - ٩٧ .
- ٤ - رولان موسينييه، تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف أسعد، بيروت ١٩٨٧، ج ٤، ص ١٨٣ .
- ٥ - هيفاء عبد العزيز الربيعي، غزاة في الخليج، جامعة الموصل ١٩٨٩م، ص ٢١ .
- ٦ - أرنولد، ت. ويلسون، الخليج العربي - مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين، ترجمة عبد القادر يوسف، الكويت، لات، ص ٢٧٣ .
- ٧ - هيفاء، غزاة، مصدر سابق، ص ٢٧ .
- ٨ - موسينييه، مصدر سابق، ص ١٧٠ .
- ٩ - زكي صالح، موجز تاريخ العراق، بغداد ١٩٤٩، ص ٢٩ .
- ١٠ - هيفاء، غزاة، ص ٢٩ .
- ١١ - د. إسماعيل، الوثيقة، مصدر سابق، ص ٤٤ .
- ١٢ - د. عبد الأمير محمد أمين، المراحل الأولى للتنافس بين طرق القوافل القديمة، عمان ١٩٨٨، ص ٢٦٩ .
- ١٣ - د. مظفر الأدهمي وزملاؤه، التاريخ الحديث والمعاصر للوطن العربي، بغداد ٢٠٠٤م، ص ١٥ - ١٨ .
- ١٤ - يوسف فضل حسن، الصراع حول البحر الأحمر منذ أقدم العصور حتى القرن الثامن عشر، مجلة الدارة، العدد الثالث، يناير ١٩٨٣، ص ١١٧ .

- ١٥ - د. إسماعيل، مصدر سابق، ص ٤٨ .
- ١٦ - علي غنام، كيف نجحت دول أوروبية صغيرة في استعمار بلدان كبيرة، مجلة الخليج العربي، العدد الأول، ١٩٨٧م، ص ٢٨ ؛ د. إسماعيل، ص ٤٩ .
- ١٧ - هيفاء، غزاة. . ص ٣٣ .
- ١٨ - ج. ج. لوريمر، دليل الخليج - القسم التاريخي، قطر، بدون تاريخ، ج ١، ص ٢٢ .
- ١٩ - هيفاء، غزاة. . ص ١٤٥ .
- ٢٠ - نفس المصدر. . ص ٤٠ - ٤٢ .
- ٢١ - نفس المصدر، ص ٤٣ .
- ٢٢ - مصطفى عبد القادر النجار وآخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث، البصرة، ص ٥٥ .
- ٢٣ - د. عبد الأمير محمد أمين، مقاومة إمارات شرق الجزيرة العربية للتغلغل الاستعماري الأوروبي ١٥٠٠ - ١٨٠٠ م. تجربة دولة الإمارات العربية، بيروت ١٩٨٥م، ص ٦٣ .
- ٢٤ - هيفاء. . ص ١٣٨ - ٣٩ .